أغاثا كريستي

عيّنة من الرواية

(للتصفح والاطّلاع)

قِطَار 4.50 **من بادِنْغْتون**

بسم الله الرحمن الرحيم

أغاثا كريستي

قِطَار 4.50 من بادِنْغْتون

طُبعت للمرّة الأولى باللغة الإنكليزية عام ١٩٥٧

ترجمة: محمود الخطيب

مراجعة الترجمة: نبيل عبد القادر البرادعي

تحرير: رمزي رامز حسّون

الأجيال للترجمة والنشر
AJYAL Publishers

هذه الترجمة تضم النصّ الكامل لرواية أغاثا كريستي
المنشورة أول مرة عام ١٩٥٧ بعنوان
4.50 From Paddington
Copyright © Agatha Christie Ltd 1957

حقوق الطبع محفوظة للناشر:
الأجيال للترجمة والنشر والتوزيع

يُمنَع نقل أو تخزين أو إعادة إنتاج أي جزء من هذا الكتاب
بأي شكل أو بأية وسيلة: تصويرية أو تسجيلية أو إلكترونية
أو غير ذلك إلا بإذن خطي مسبَق من الناشر

Arabic edition published by AJYAL *Publishers*
e-mail: books@al-ajyal.com

الطبعة الرابعة
٢٠٢٠

الفصل الأول

ركضت السيدة ماغليكَدي لاهثةً على طول الرصيف وهي تحاول اللحاق بالحمّال الذي كان يحمل لها حقيبتها. كانت السيدة ماغليكدي قصيرةً بدينةً بينما كان الحمال طويلاً واسع الخطى. وبالإضافة إلى ذلك كانت السيدة ماغليكَدي محملة بعدد كبير من الأكياس التي كانت حصيلة تسوق بمناسبة الأعياد، لذلك كان السباق غيرَ متكافئ. وانعطف الحمال عند زاوية في طرف الرصيف بينما كانت السيدة ماغليكَدي متخلفة وراءه بمسافة بعيدة.

لم يكن الرصيف رقم ١ مزدحماً كثيراً في تلك اللحظة، فأحد القطارات كان قد غادر لتوّه، أما في المنطقة الخالية وراءه فقد راحت حشود المسافرين تندفع بعدّة اتجاهات، خروجاً أو دخولاً لأنفاق المحطة ومكاتب إيداع الأمتعة والاستراحات ومكاتب الاستعلامات ولوحة حركة القطارات.

كانت السيدة ماغليكدي وأكياسها تصطدم بتلك الحشود المندفعة لتشق طريقها حتى وصلت إلى مدخل الرصيف رقم ٣ بشق الأنفس، ثم وضعت أحد الأكياس عند قدميها بينما كانت تفتش

حقيبتها بحثاً عن التذكرة التي تمكنها من عبور ذلك الحارس العتيد عند بوابة الرصيف.

وفي تلك اللحظة سمعت صوتاً يتكلم عبر السماعة فوق رأسها ويقول: القطار الواقف عند الرصيف ٣ هو قطار الخامسة إلا عشر دقائق المتجه إلى براكهامبتُن، ميلشستر، ويفرتُن، نقطة تقاطع كارفيل، روكزيتر، ثم يتوقف في شارماوث. المسافرون المتجهون إلى براكهامبتن وميلشستر عليهم ركوب العربة في مؤخرة القطار، المسافرون إلى فانكيه يبدلون القطار في محطة روكزيتر.

سكت الصوت قليلاً ثم عاد ثانية ليعلن وصول قطار الرابعة وخمس وثلاثين دقيقة القادم من بيرمنغهام وولفرهامبتن إلى الرصيف رقم ٩.

وجدت السيدة ماغليكدي تذكرتها وقدمتها، فثقبها الرجل وهو يقول: على اليمين، الجزء الخلفي.

سارت السيدة ماغليكدي على الرصيف ووجدت حمالها، وكان ضَجِراً يحدق إلى الفراغ وهو واقف عند باب عربة الدرجة الثالثة.

- ها هي أمتعتك يا سيدتي.

- لكنني مسافرة على الدرجة الأولى.

دمدم الحمال متذمراً: لم تقولي هذا!

كان يستعرض -بشيء من الازدراء- معطفها المرقط الذي يبدو كمعطف رجل. ولم تستطع السيدة ماغليكدي مجادلته، فقد كانت أنفاسها مقطوعة.

حمل الحمال الحقيبة مرة أخرى وسار بها إلى العربة المجاورة حيث استقرت السيدة ماغليكدي متشامخة وحيدة، ولم يكن قطار الخامسة إلا عشر دقائق مأهولاً كثيراً لأن ركاب الدرجة الأولى يفضلون -غالباً- إما قطار الصباح السريع أو قطار السادسة إلا ثلثاً الذي يضم مقصورة لتقديم وجبات العشاء.

سلمت السيدة ماغليكدي الحمال إكراميته التي قبلها باستياء وخيبة أمل، وبدا واضحاً أنه اعتبرها إكرامية لا تليق بمقام راكبة في الدرجة الأولى... بل الدرجة الثالثة. ورغم أن السيدة ماغليكدي كانت مستعدة لإنفاق المال على سفرة مريحة بعد رحلة ليلية من الشمال وبعد نهار قضته في تسوق محموم إلا أنها لم تكن -أبداً- من دافعي الإكراميات الأسخياء.

جلست مُسْنِدةً ظهرها على المقعد المخملي وهي تتنهد، ثم فتحت مجلتها. بعد خمس دقائق انطلقت صافرة القطار وتحرك. انزلقت المجلة من يد السيدة ماغليكدي ومال رأسها إلى الجانب، وبعد ثلاث دقائق كانت تغط في نوم عميق. نامت مدة خمس وثلاثين دقيقة ثم استيقظت نشطة منتعشة، فعدلت قبعتها التي مالت جانباً أثناء نومها ونظرت خارج النافذة إلى الريف الذي كان يجري بسرعة الريح.

صار الوقت ليلاً الآن، وكان اليوم ضبابياً كئيباً من أيام كانون الأول (ديسمبر)، لا يفصله عن العيد إلا خمسة أيام فقط. كانت لندن أيضاً معتمة وكئيبة، وكذلك الريف، رغم المظهر البهيج لأضواء البلدات والقرى التي تلتمع عند مرور القطار خلالها.

قال مضيف القطار وهو يفتح باب الممر فجأة وكأنه عفريت

من الجانّ: وجبة الشاي الأخيرة تقدم الآن.

كانت السيدة ماغليكدي قد تناولت الشاي في أحد المقاهي قبل ركوبها، ولم تشعر في تلك اللحظة بالحاجة إلى المزيد.

واصل المضيف نداءه خارج الممر بعبارته الرتيبة المكررة، ورفعت السيدة ماغليكدي بصرها إلى الرف حيث وُضعت طرودها وأكياسها المختلفة ونظرت إليها بارتياح. كانت مناشف الوجه رائعة، وهي ما أرادته مارغريت بالضبط. وبندقية الفضاء لروبي والأرنب لجين، كلها رائعة وسوف ترضيهم، وتلك السترة القصيرة هي ما كانت تريده بالضبط، تمنح الدفء كما أنها أنيقة. وسترة هكتور أيضاً...

وسرحت بتفكيرها السعيد بسلامة مشترياتها ومعقوليتها.

عادت بنظرتها المرتاحة إلى النافذة. مر قطار يسير في الاتجاه المعاكس بسرعة مُحدثاً ضجيجاً عالياً مما تسبب باهتزاز النوافذ فجفلت، ووصل القطار عند نقاط التحويل ثم عبر إحدى المحطات.

ثم بدأ يبطئ فجأة فيما بدا أنه استجابة لإحدى الإشارات. سار القطار بطيئاً لدقائق معدودة ثم توقف لحظة وتحرك من جديد. مر من جانب القطار قطارٌ آخر رغم أنه لم يكن سريعاً كالأول، ثم استجمع القطار سرعته ثانية. في تلك اللحظة جاء قطار آخر بنفس الاتجاه، واقترب من هذا القطار مما كان له وقع مخيف، وظل القطاران متوازيين لبعض الوقت قبل أن يبدأ أي منهما بزيادة سرعته ليسبق الآخر. نظرت السيدة ماغليكدي من نافذتها إلى نوافذ عربات القطار الموازي. كانت معظم الستائر مسدلة ولكن كان يمكن رؤية

ركاب القطار من وقت لآخر. لم يكن القطار مليئاً كثيراً وكانت به عربات كثيرة خالية.

وفي اللحظة التي بدا فيها القطاران وكأنهما متوازيان ثابتان ساكنان ارتفعت ستارة إحدى العربات بحركة سريعة مفاجئة. نظرت السيدة ماغليكدي إلى عربة الدرجة الأولى المضاءة التي لم تكن تبعد عنها سوى مترين أو ثلاثة أمتار، ثم سحبت أنفاسها بشهقة وكادت تقفز على قدميها!

كان رجلٌ يدير ظهره للنافذة ولها، وكانت يداه مطبقتَين حول رقبة امرأة كانت تواجهه وهو يخنقها ببطء بلا رحمة، وكانت عيناها تبرزان من محجريهما وقد بدا وجهها مُحمَرّاً محتقناً. وبينما حدقت السيدة ماغليكدي مصعوقة جاءت النهاية، فقد تراخى جسد المرأة وسقط بين يدي الرجل.

في نفس اللحظة أبطأ قطار السيدة ماغليكدي سرعته من جديد وبدأ الآخر يتسارع. وتقدم ذلك القطار كثيراً، وبعد لحظات ابتعد عن مرمى البصر.

امتدت يد السيدة ماغليكدي بطريقة آلية إلى مقبض الإنذار الذي يوقف القطار، ثم توقفت مترددة... فما هي الفائدة من شد مقبض الإنذار في القطار الذي تسافر هي فيه؟ شعرت وكأنها شُلَّت من هول ما رأته بمثل هذا القرب وبمثل هذا الموقف الفريد. كان من الضروري اتخاذ إجراء فوري... ولكن ما هو؟

فُتح باب مقصورتها ودخل مفتش التذاكر قائلاً: التذكرة من فضلك.

التفتت السيدة ماغليكدي إليه بحماسة وقالت: لقد خُنقت امرأة قبل قليل... في القطار الذي مر من جانبنا للتو. لقد رأيت ذلك.

نظر مفتش التذاكر إليها بارتياب وقال: معذرة يا سيدتي، ماذا تقولين؟

- رجلٌ خنق امرأةً، لقد رأيت ذلك... من هنا.

وأشارت إلى النافذة.

ازداد ارتياب مفتش التذاكر. قال وهو غير مصدق: خُنقت؟

- نعم، خُنقت. قلت لك إنني رأيت ذلك. يجب أن تفعل شيئاً على الفور.

تنحنح مفتش التذاكر معتذراً وقال: "ألا ترين أنك ربما أخذتك سِنةٌ من نوم يا سيدتي و..."، ثم سكت سكوتاً لبقاً.

- لقد غفوت فعلاً، ولكن إن كنت تظن أنه كان حلماً فأنت مخطئ تماماً. قلت لك إنني رأيت الحادث.

نظر مفتش التذاكر إلى المجلة المفتوحة على المقعد. ظهرت في الصورة الموجودة على الصفحة المشرعة فتاة تُخنَق بينما وقف رجلٌ عند مدخل الباب يهدد المجرم والضحية بمسدس معه.

قال المفتش على سبيل الإقناع: ألا تظنين يا سيدتي أنك كنت تقرئين قصة مثيرة ثم أخذك النعاس فنمت قليلاً و...

قاطعته السيدة ماغليكدي قائلة: لقد رأيته بأم عيني. كنت في كامل وعيي كما أنت الآن، ونظرت من نافذتي إلى نافذة القطار الذي

يسير إلى جانب قطارنا هذا فرأيت رجلاً يخنق امرأة. ما أريد أن أعرفه هو ما ستفعله حيال ذلك؟

- حسناً يا سيدتي...

- أظن أنك ستفعل شيئاً ما؟

تنهد مفتش التذاكر متردداً ونظر إلى ساعته وقال: سوف نصل إلى براكهامبتن بعد سبع دقائق بالضبط، وهناك سأبلّغ بما أخبرتِني به. إلى أي اتجاه كان القطار الذي ذكرتِهِ ذاهباً؟

- في هذا الاتجاه بالطبع. أتظن أن باستطاعتي رؤية ما حدث لو أن القطار كان ماراً مروراً سريعاً في الاتجاه المعاكس؟

بدا مفتش التذاكر وكأنه يرى في السيدة ماغليكدي امرأة تستطيع رؤية أي شيء في أي مكان حسبما يقودها خيالها، ولكنه استمرّ في تصرفه المؤدب وقال: يمكنك الاعتماد عليّ يا سيدتي؛ سأبلغهم بشهادتك. هل لك أن تعطيني اسمك وعنوانك، فيما لو...

أعطته السيدة ماغليكدي العنوان الذي ستقيم فيه خلال الأيام القليلة القادمة إضافة إلى عنوانها الدائم في سكتلندا فسجلهما، ثم خرج وهو يشعر بأنه قام بواجبه وتعامل بنجاح مع واحدة من الركاب المزعجين.

ظلت السيدة ماغليكدي عابسة غير مقتنعة. هل سيبلّغ مفتش التذاكر ما أخبرته به أم أنه كان يحاول تهدئتها فقط؟ فكّرت بنساء عجائز يسافرنَ كثيراً في جميع أنحاء البلاد وهنّ مقتنعات تمام الاقتناع بأنهن كشفن مؤامرات شيوعية، أو أنهن معرضات للقتل، أو أنهن

رأين أطباقاً طائرة وسفن فضاء سرية، أو يبلغن عن جرائم قتل لم تحدث أبداً... ماذا لو أن هذا الرجل اعتبرها واحدة منهن؟

بدأ القطار يخفض سرعته ويعبر محولات السكة الحديدية ويدخل في بلدة كبيرة ذات أضواء بهيجة. فتحت السيدة ماغليكدي حقيبتها اليدوية وأخرجت فاتورة هي كل ما وجدته من أوراق فيها وكتبت على ظهرها ملاحظة سريعة ثم وضعتها في مغلف اتفق -لحسن الحظ- أن كان معها، وأغلقت المغلف ثم كتبت عليه.

توقف القطار أمام رصيف مزدحم، وأعلن الصوت الصاخب المعتاد: وصل القطار الذي توقف الآن عند الرصيف رقم ١ وهو قطار الساعة الخامسة وثمان وثلاثين دقيقة المتجه إلى ميلشستر، ويفرتون، روكزيتر، ويتوقف عند تساوماوث. الركاب المسافرون إلى ماركت بيسنغ عليهم أن يتجهوا إلى القطار الذي ينتظر الآن عند الرصيف رقم ٣. القاعة رقم ١ للقطار المتوقف الذي سيتجه إلى كاربري.

نظرت السيدة ماغليكدي إلى الرصيف نظرات لهفة. كثير من المسافرين وقليل من الحمالين. آه، ها هو واحد! نادته بنبرة آمرة: أيها الحمال! من فضلك خذ هذا إلى مكتب رئيس المحطة على الفور.

أعطته الظرف وشلناً معه، ثم اتكأت على مقعدها متنهدة؛ لقد فعلت ما تستطيعه. وتوقف عقلها -في لحظة ندم- عند الشلن الذي دفعته... إنّ ستَّ بنسات كانت كافية بالتأكيد!

عاد تفكيرها إلى المشهد الذي رأته. مفزع، مفزع جداً! كانت امرأة ذات أعصاب قوية لكنها ارتعشت مع ذلك. يا له من أمر غريب! أمر خيالي يحدث لها وهي إلسْبِثْ ماغليكدي! لو أن ستارة نافذة

المقصورة لم ترتفع في تلك اللحظة... لكن ذلك كان بفعل الإرادة الإلهية بالطبع. لقد شاءت إرادة الله أن تكون هي -إلسبِثْ ماغليكدي- شاهدة على الجريمة... وانقبضت شفتاها عابسة.

تعالت الأصوات وانطلقت صافرة القطار وأغلقت الأبواب بقوة. تحرك القطار في الساعة الخامسة وثمان وثلاثين دقيقة من محطة براكهامبتن ببطء، وبعد ساعة وخمس دقائق توقف في ميلشستر.

جمعت السيدة ماغليكدي أغراضها وحملت حقيبتها وخرجت. نظرت إلى أعلى الرصيف ثم إلى أسفله، وكررت حكمها السابق: "لا يوجد حمالون بما فيه الكفاية". يبدو أن الحمالين مشغولون بحقائب البريد وعربات الأمتعة. يبدو أنه يُتوقع من ركاب هذه الأيام حمل حقائبهم بأنفسهم! لكنها لا تستطيع حمل حقيبتها ومظلتها وكل هذه الأكياس، وهكذا سيتعين عليها الانتظار... وفي تلك الأثناء جاءها حمال.

- سيارة أجرة؟

- أظن أن ثمة سيارة في انتظاري.

وخارج محطة ميلشستر تقدم نحوها سائق سيارة أجرة كان يرقب مخرج المحطة، وخاطبها بصوت هادئ وبلكنة محلية: أأنت السيدة ماغليكدي؟ ذاهبة إلى قرية سينت ميري ميد؟

أقرت السيدة ماغليكدي بهويتها، وكوفئ الحمال مكافأة مناسبة وإن لم تكن مُجزية.

تحركت السيارة وهي تحمل السيدة ماغليكدي وأمتعتها

مخترقة ظلمة الليل. كانت مسافة الرحلة تسعة أميال، ولم تستطع السيدة ماغليكدي الاسترخاء في السيارة بل ظلت جالسة يقظة منتبهة واشتاقت مشاعرها إلى التعبير. وأخيراً دخلت سيارة الأجرة في شارع القرية المألوف ثم توقفت في النهاية عند وجهتها.

غادرت السيدة ماغليكدي السيارة ومشت فوق الممر المرصوف نحو باب المنزل، وأودع السائق الحقيبة والأكياس داخل المنزل بعد أن فتحت البابَ خادمةٌ كهلة.

دخلت السيدة ماغليكدي الصالة واتجهت إلى باب غرفة الجلوس المفتوح حيث كانت مضيفتها العجوز الضعيفة في انتظارها.

- إلسبِث!

- جين!

تبادلتا القبلات، وبلا مقدمات اندفعت السيدة ماغليكدي في الكلام: آه، جين... لقد شاهدت لتوّي جريمة قتل!

* * *

الفصل الثاني

كان المبدأ الذي ورثته الآنسة جين ماربل عن أمها وجدّتها هو أن «السيدة الحقيقية» لا تنفعل انفعالاً صاخباً عند المفاجأة. وقد كانت وفية لهذا المبدأ، فاكتفت بأن رفعت حاجبيها وهزت رأسها وهي تقول: أمر بالغ الأسى بالنسبة لك يا إلسبث، وهو خارق للمألوف بالتأكيد! من الأفضل أن تخبريني بالتفاصيل على الفور.

كان ذلك هو ما أرادت السيدة ماغليكدي فعله بالضبط. جلست بعد أن سمحت لمضيفتها بأن تقرّبها إلى النار أكثر وخلعت قفازيها وبدأت تسرد قصتها بحماسة ونشاط.

أصغت إليها الآنسة ماربل باهتمام شديد، وعندما سكتت السيدة ماغليكدي أخيراً لالتقاط أنفاسها تكلمت الآنسة ماربل بحزم: أعتقد -يا عزيزتي- أن أفضل شيء لك هو أن ترتاحي قليلاً، ثم سنتناول عشاءنا، ولن نناقش هذا الأمر أثناءه أبداً. وبعد العشاء نستطيع دراسة المسألة دراسة متأنية ومناقشتها من كل الجوانب.

أذعنت السيدة ماغليكدي لهذا الاقتراح. تناولت السيدتان العشاء وكانتا تناقشان -وهما تأكلان- المسائل الحياتية المختلفة في

قرية سينت ميري ميد. علقت الآنسة ماربل على العداء الموجود بين مديرة المدرسة وجمعية القرية، ودار النقاش بينهما حول حديقة كل منهما. ثم جلستا قرب النار مرة أخرى وأحضرت الخادمة القهوة.

قالت الآنسة ماربل: إنك منفعلة جداً، ولا عجب!

قالت السيدة ماغليكدي وهي ترشف من فنجانها: هل تظنين أنني كنت أحلم أو أتخيل ما حدث يا جين؟

ردت عليها الآنسة ماربل بحماسة: بالتأكيد لا.

تنهدت السيدة ماغليكدي بارتياح وقالت: لقد ظنّ مفتش التذاكر أنني أتخيل. كان مؤدباً جداً، لكنه مع ذلك...

- أعتقد أن هذا أمر طبيعي في مثل هذه الحالات يا إلسبث، فالقصة تبدو بعيدة الاحتمال ... وهي كذلك بالفعل. كما أنه لا يعرفك. لا أشك أبداً أنك رأيت فعلاً ما أخبرتِني أنك رأيته. إنه أمر غريب جداً، لكنه ليس مستحيلاً. أتذكّر كيف ثار اهتمامي عندما كان أحد القطارات يسير ذات مرة موازياً للقطار الذي كنت مسافرة فيه فلاحظت كيف هي الصورة الحية التي يأخذها المسافر لما يجري داخل عربات القطار الموازي. أذكر أن فتاة صغيرة كانت تلعب بلعبة صغيرة على شكل دب وفجأة ألقتها متعمدة على رجل بدين كان ينام في زاوية العربة فقفز مذعوراً وبدا ساخطاً جداً، بينما بدا الركاب الآخرون في غاية الاستمتاع بذلك المشهد.

ثم سألت الآنسة ماربل صديقتها: قلتِ إن الرجل كان يدير ظهره باتجاهك. إذن لم تشاهدي وجهه؟

- نعم، لم أرَ الوجه.

- وماذا عن المرأة، هل يمكنك وصفها؟ شابة أم مسنّة؟

- شابة تقريباً، بين الثلاثين والأربعين من عمرها على ما أظن، لا أستطيع تقريب عمرها أكثر من ذلك. وقد كان وجهها ملتوي القسمات محتقناً.

قالت الآنسة ماربل: نعم، نعم أفهم هذا. ماذا كانت ترتدي؟

- كانت ترتدي معطف فراء من نوع ما، شاحب اللون. لم تكن ترتدي قبعة، وكانت شقراء الشعر.

- ألم يكن في الرجل أي شيء مميز يمكنك أن تتذكريه؟

صرفت السيدة ماغليكدي بعض الوقت للتفكير قبل أن تجيبها: كان يميل إلى الطول، وأظن أنه أسمر. وكان يرتدي معطفاً ثقيلاً لذلك لا أستطيع الحكم على بنية جسمه تماماً.

ثم أضافت مكتئبة: في الحقيقة هذه ليست أوصافاً يمكن اعتمادها أساساً لتحقيق ما

قالت الآنسة ماربل: ولكن لا بأس بها. وسكتت قبل أن تقول: هل تشعرين في قرارة نفسك بالثقة التامة بأن تلك الفتاة قد... ماتت بالفعل؟

- لقد ماتت... أنا واثقة من هذا الأمر. لقد خرج لسانها و... من الأفضل ألّا أتحدث عن هذا المشهد.

- بالطبع، بالطبع. أعتقد أننا سنعرف المزيد في الصباح.

- في الصباح؟

- أظن أن الحادثة ستظهر في صحف الصباح، فهذا الرجل -بعد أن قتل المرأة- أصبحت أمامه جثة عليه أن يتصرف بها. فماذا سيفعل؟ من المفترض أن يغادر القطار بسرعة عند أول محطة. بالمناسبة: هل تذكرين إن كانت العربة من تلك العربات التي يخترقها ممر إلى العربات الأخرى أم كانت مستقلة؟

- كانت عربة مستقلة.

- هذا يشير -على ما يبدو- إلى أنه قطار محلي لا يقطع مسافات بعيدة. كان سيتوقف في براكهامبتن بالتأكيد. لنفترض أن القاتل غادر القطار في براكهامبتن، وربما وضع الجثة في مقعد منزو ووجهها مغطى بمعطف الفراء ليؤخر اكتشافها. نعم، أحسب أن هذا ما كان سيفعله. لكنها ستُكتشف قبل مضيّ وقت طويل بالطبع، ويُخيَّل إليّ أن خبر اكتشاف جثة امرأةٍ في قطارٍ سيظهر في صحف الصباح دون شك... سوف نرى ذلك.

* * *

لكن الخبر لم يرد في صحف الصباح. وبعد أن تأكدت كلٌّ من الآنسة ماربل والسيدة ماغليكدي من هذا الأمر أنهيتا إفطارهما بصمت، وكانتا تفكران.

وبعد الإفطار خرجتا في جولة في الحديقة، ولكن تلك الجولة (التي كانت في العادة بهيجة تأسر اهتمامهما) اتسمت اليوم بالفتور. لفتت الآنسة ماربل انتباه ضيفتها إلى بعض الأزهار والنباتات النادرة

التي زرعتها في حديقتها، ولكنها فعلت ذلك وهي شاردة الذهن، كما أن السيدة ماغليكدي لم تبادر إلى شن هجوم مضاد -كعادتها- تعدد فيه أنواع النباتات والزهور التي تزرعها في حديقتها.

قالت الآنسة ماربل وهي ما تزال شاردة الذهن: الحديقة لا تبدو كما ينبغي أن تكون عليه، فقد منعني الدكتور هيدوك من الانحناء أو الركوع، فماذا يمكن للمرء أن يفعل إن هو لم يستطع الانحناء أو الركوع؟ لديّ البستاني العجوز إدواردز بالطبع، لكنه عنيد جداً، كما أن طبيعة عمله الموسمي المتقطع تكسبه عادات سيئة، حيث الإكثار من شرب الشاي وإضاعة الوقت والقليل القليل من العمل الحقيقي.

قالت السيدة ماغليكدي: آه، أعرف. صحيح أنني لم أُمنع بعد من الانحناء، ولكني أصاب بحرقة المعدة بعد زيادة وزني، ولا سيما بعد الوجبات.

ساد الصمت قليلاً، ثم وقفت السيدة ماغليكدي بثبات وجمود والتفتت إلى صديقتها وقالت: حسناً؟

كانت كلمة صغيرة مبهمة في ظاهرها لكنها اكتسبت دلالة كبيرة بسبب نبرة السيدة ماغليكدي، ففهمت الآنسة ماربل معناها تماماً وقالت: أعرف.

تبادلت المرأتان النظرات ثم قالت الآنسة ماربل: أحسب أن بإمكاننا السير إلى مخفر الشرطة لنتحدث إلى الرقيب كورنيش. إنه ذكي وصَبور، كما أنني أعرفه جيداً وهو يعرفني، وأظن أنه سيصغي ثم يوصل المعلومات إلى السلطات المختصة.

وهكذا كانت الآنسة ماربل والسيدة ماغليكدي تتحدثان -بعد

ثلاثة أرباع الساعة- مع رجل هادئ ذي وجه مشرق في نحو الأربعين من عمره، وهو يصغي إلى ما تقولانه باهتمام شديد.

استقبل فرانك كورنيش الآنسة ماربل بود، بل حتى باحترام. قدم للسيدتين كرسيين قائلاً: بماذا نستطيع أن نخدمك يا آنسة ماربل؟

قالت الآنسة ماربل: أريد أن تتفضل وتصغي إلى قصة صديقتي السيدة ماغليكدي.

وهكذا أصغى الرقيب كورنيش، وعندما أنهت القصة ظل صامتاً لبعض الوقت، ثم قال: إنها قصة غريبة جداً.

كان ينظر إلى السيدة ماغليكدي وهي تحكي قصتها نظرات تقويمية دون أن يبدو عليه ذلك. وعلى وجه العموم فقد تأثر بما سمع، ورأى في السيدة ماغليكدي امرأة عاقلة تستطيع أن تحكي قصتها بوضوح، فلم تكن ممّن يجنح بهم الخيال أو يتعرضون لنوبات هستيرية. والأهم من ذلك أن صديقتها الآنسة ماربل قد آمنت -كما يبدو- بدقة رواية صديقتها. وكان الرقيب يعرف عن الآنسة ماربل كل شيء، فهي عجوز واهنة في مظهرها لكنها في داخلها حادة الذهن والذكاء.

تنحنح ثم قال: ربما كنتِ قد أخطأتِ بالطبع. أرجو أن تنتبهي إلى أنني لا أقول إنك أخطأت ولكن أقول «ربما»، فنحن نعلم أن بعض المزاح الثقيل يحصل... وربما لا يكون الحادث خطيراً أو مميتاً.

قالت السيدة ماغليكدي عابسة: أنا واثقة مما رأيته.

فكر فرانك كورنيش قائلاً لنفسه: "كما أنك لن تتزحزحي عن

موقفك هذا، وأظن أنك ربما كنت على حق". ثم قال بصوت مرتفع: لقد بلّغتِ مسؤولي السكة الحديدية وها أنت أيضاً جئت لإبلاغي بهذا الأمر... هذا هو الإجراء الصحيح. يمكنك الاعتماد عليّ في التحقق من هذا الأمر.

ثم توقف عن الكلام، فأومأت الآنسة ماربل برأسها راضية، لكن السيدة ماغليكدي لم تكن راضية كثيراً، ومع ذلك لم تقل أي شيء.

خاطب الرقيب كورنيش الآنسة ماربل، لا طلباً لأفكارها بل لمجرد سماع ما قد تقوله: لو سلمنا بالحقائق كما ذُكرت، فما الذي تظنين أنه حصل للجثة؟

قالت الآنسة ماربل بلا تردد: أفكر باحتمالين فقط، الأرجح منهما هو أن الجثة تُركت في القطار. ولكن هذا الاحتمال يبدو بعيداً الآن، لأنه كان من شأن راكب آخر أن يكتشف الجثة الليلةَ الماضية أو أن يكتشفها عمالُ القطارت في آخر محطة للقطار.

أومأ فرانك كورنيش برأسه.

- الطريق الآخر الوحيد الذي كان مفتوحاً أمام القاتل ربما يكون إلقاء الجثة خارج القطار على السكة الحديدية. أظن أنها لا بد أن تكون موجودة في مكان ما على الطريق لم تكتشَف بعد (رغم أن هذا يبدو غيرَ محتمل بعض الشيء). ولكني لا أرى أي أسلوب آخر للتعامل معها.

قالت السيدة ماغليكدي: كنا نقرأ عن جثث توضع في صناديق الثياب الكبيرة. ولكن أحداً لا يسافر هذه الأيام ومعه صناديق ثياب

وإنما حقائب فقط، ولا يمكن وضع جثة في حقيبة سفر.

قال كورنيش: نعم، أتفق معكما. كان يُفترض أن تكتشَف الجثة إن كان ثمّة جثة، أو أنها ستُكشف قريباً جداً. سأبلغكما بأي تطورات تحدث، رغم اعتقادي أنكما ستقرآنها في الصحف. ويبقى احتمال -بالطبع- أن لا تكون المرأة قد ماتت رغم الاعتداء الوحشي عليها، وربما استطاعت مغادرة القطار على قدميها.

قالت الآنسة ماربل: يصعب ذلك دون مساعدة أحد لها، وإن حصل فسوف يراها الناس.

قال كورنيش: نعم، كانت ستشاهَد، ولو وُجدت امرأة فاقدة الوعي أو مريضة في عربة قطار ثم أخذها الناس إلى أحد المستشفيات فإن ذلك سيكون مسجَّلاً. أظن أن بإمكانكما الاطمئنان بأنكما ستسمعان عن الأمر خلال وقت قصير.

لكن ذلك اليوم مضى ثم اليوم الذي يليه، وفي المساء تلقت الآنسة ماربل رسالة من الرقيب كورنيش. كانت تقول:

بشأن المسألة التي راجعتِني فيها: قمنا بتحريات كاملة دون نتيجة. لم يعثروا على جثة امرأة، ولم يقدم أي مستشفى العلاج لامرأة حسب الأوصاف التي قدمَتها ضيفتك، كما لم تلاحَظ حالة امرأة تعاني من صدمة أو مرض أو تغادر المحطة بمساعدة رجل. أرجو أن تثقي بأننا قمنا بعمل تحريات كاملة وشاملة. أظن أن صديقتك ربما شاهدت منظراً كالذي وصفتْه لكنه أقل خطورة مما خيل إليها.

* * *

نشكرك على الاهتمام بمنشوراتنا، ونأمُل أن تكون الصفحات التي قرأتها قد وفّرت لك قراءة ممتعة وعرَّفَتك بالرّواية.

يمكنك شراء نسخة ورقية من هذه الرواية (وسواها من الروايات) من موقعنا مباشرة، ونرجو عدم التردد بالاتصال بنا لو احتجت لأي مساعدة.

الأجيال
www.al-ajyal.com